

بجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب العلوم

للكور محمود السمره

(نائب رئيس المجمع)

عندما انشئ مجمع اللغة العربية الاردني ، نصّ قانونه على ان من مسؤولياته العمل على تحقيق التراث ونشره ، ونقل التراث العالمي الى العربية ، وجعل اللغة العربية لغة العلم . وهذه مسؤولية ضخمة ، كان على المجمع ان ينهض بها ، رغم امكانياته المحدودة .

واذا كان المجمع قد تصدى لتحقيق بعض كتب التراث ونشرها ، الا ان همه الاول انصبّ على امرين : تعريب التعليم الجامعي في الكليات العلمية في الاردن ، وهي كليات تعلم العلوم باللغة الانجليزية ، ووضع مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات العلمية الاجنبية .

وقد واجه المجمع صعوبات في اقتناع الكليات العلمية بالتدريس بالعربية . ولا اريد هنا ان اخوض في حجج المؤيدين والمعارضين ، ولكني اخلص النسي ان السبب الحقيقي وراء معارضة التعريب ، ان اعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الاردنية ، درسوا العلوم في جامعات تعلم باللغة الانجليزية ، ولذا فان من السهل عليهم ان يدرسوا باللغة التي درسوا بها . يضاف الى هذا ان التدريس بالعربية

* نص الكلية التي القاها الاستاذ الدكتور في المعرض الاول للكتاب العربي التقني الذي اقيم في تونس من ٢٤ الى ٢٦ نيسان من هذا العام ، وكان الدكتور ممثلا للمجمع فيه .

سيطلب منهم جهدا في الاعداد ، ووضع المصطلحات ، وهم بهذا
الجهد ضنينون . ولو أنهم آمنوا أن التدريس بالعربية يعني : محافظة
الامة على شخصيتها ، وأن افراد الامة لا يمكن ان يبدعوا الا من
خلال لغتهم ، وأن الطالب الجامعي لا يمكن ان يستوعب المادة استيعابا
دقيقا الا من خلال لغته ، لكان عندهم أيّ جهد يمكن ان يقدموه من
اجل التعريب . وقد وزعنا استبياننا على الطلبة الذين درسوا كتب
العلوم الانجليزية ومترجمة الى العربية ، فأكد الاستبيان صدق ما
ذهبنا اليه . كما ان نتائج امتحانات الطلبة بينت ان نسبة الرسوب
بين طلبة السنة الاولى الذين درسوا كتاب البيولوجيا ، مثلا ، بالانجليزية
كانت ٢٦٪ ، وأن نسبة الرسوب بين طلبة السنة التالية الذين درسوا
الكتاب نفسه بالانجليزية ومترجما الى العربية ، انخفضت الى ٤٪ .



وهناك حجة أخرى تتكرر على السنة المعارضين ، وهي افتقار
العربية الى كتب في العلوم ، ومراجع ودوريات . والامر الثابت ،
والواضح من تجارب الامم في العصر الحاضر ، انها بدأت تدريس
العلوم بلغاتها ، ثم صاحبت هذا التدريس كتب وبحوث بلغاتها .
والامثلة على هذا كثيرة جدا في يومنا هذا ، ومنها لغات لم يكن لها
تاريخ علمي . واسوق مثالا يبين كيف ان الطلبة يفهمون العلوم ، إن
درست لهم بلغتهم ، أكثر من فهمهم لها ان درست لهم بلغة اجنبية :
في فنلندة ، مدينة صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ربع مليون نسمة ،
فيها كليتان للطب احدهما تدرس باللغة السويدية ، والاخرى باللغة
الفنلندية ، لا شيء الا لانهم يريدون ان يتعلم الطالب الطب بلغته .

وبعد ، فرغم ان المفروض أننا قد تجاوزنا مرحلة الحوار حول
تعريب العلوم ، وهل هو ضروري أم لا ، الى المرحلة التي نقوم فيها

بالتعريب ، الا ان المعارضة لتعريب العلوم ما زالت حادة وقوية .
ويخيل لي ان هذه المعارضة ستستمر ، لاننا نعيش في عصر فقدنا فيه
الثقة بانفسنا ، وبكل ما يتصل بنا ، ومنها لغتنا . ولا بد من صدور
قرار عن السلطة التي تملك حق اصدار قرار تعريب العلوم ، وتستطيع
تنفيذه ، ليصبح التعريب امرا واقعا .

هذا هو الواقع الذي جابهه ، وجابهه، مجمع اللغة العربية
الاردني . ورغم هذا الواقع المثبط فقد قُرّر ان يبدأ التعريب : تعريب
الكتب العلمية الجامعية ، وتعريب المصطلحات.

اما في ميدان تعريب الكتب العلمية الجامعية ، فقد بدأ بترجمة
الكتب العلمية التي تُدرّس في السنة الاولى في كليات العلوم في الجامعات
الاردنية في مواد الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والبيولوجيا ،
والجيولوجيا . ثم انتقل بعد هذا الى ترجمة الكتب التي تدرس في
السنة الثانية في الاقسام نفسها . وقد اصدر المجمع ، وترجم ، حتى الآن
ثمانية عشر كتابا ، وقد راعينا في اختيار المترجمين ، ان يكونوا من
اعضاء الهيئة التدريسية ، في الجامعات الاردنية ، الذين يدرسون
هذه الكتب ، كما راعينا ان تكون من احدث الكتب واميزها . ونحن
باستمرار نزود الجامعات العربية بما يصدر عن المجمع من هذه
الكتب .

اننا على يقين من ان تجربتنا المحدودة المتواضعة هذه ، لن
تُعزّب تدريس العلوم في الجامعات الاردنية في وقت قصير ، ولكننا اردنا
بها ان نلفت الانظار الى اهمية التعريب ، والى دوره في بناء الشخصية
القومية ، والى حث الجامعات العربية ، والمؤسسات المعنية على
ضرورة الاهتمام به . ولا شك عندي في انه لو تضاعفت جهود

الجامعات العربية ، والوزارات المعنية ، والمراكز والمؤسسات التي
بيدها أمر السياسة التعليمية ، ووضعت لتعريب العلوم خطة ، لكانت
هذه هي الخطوة الفعالة في هذه السبيل .

* * *

وأما في ميدان وضع المصطلحات ، فقد نشط الجمع فيه
نشاطا لا بأس به . ومن المصطلحات التي نشرها ، أو فرغ من أعدادها :

— تعريب رموز وحدات النظام الدولي ، ومصطلحاتها .

— مصطلحات الارصاد الجوية .

— مصطلحات زراعية (تشمل الانتاج النباتي ، والانتاج الحيواني ،
ومتفرقات) .

— مصطلحات النقل والتموين العسكرية .

— مصطلحات الصيانة العسكرية .

— مصطلحات سلاح المدفعية .

— مصطلحات سلاح الاسلحة .

— مصطلحات سلاح الهندسة .

— مصطلحات المتروlogيا .

— المصطلحات المستخدمة في المواصفات والمقاييس .

— مصطلحات سلاح الجو .

— مصطلحات سلاح المشاة .

— مصطلحات سلاح الدروع ... الخ .

وقد اتخذ المجمع لنفسه منهجا في التعريب يظهر في ممارساته العملية ، وأن لم يكن هذا المنهج مكتوبا . ولعلني أستطيع أن استنتج من هذه الممارسة العملية ، المنطلقات التالية :

- ١ - أن يكون المقابل العربي معبرا تعبيرا دقيقا عن المصطلح الاجنبي .
- ٢ - أن يكون المقابل العربي معبرا عن الوظيفة التي يدل عليها المصطلح الاجنبي ، اذا كان النقل الدقيق لالفاظه يخرج به ، في العربية ، عن وظيفته .

- ٣ - أن يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي عربيا تراثيا ، كلما كان ذلك ممكنا .

- ٤ - أن يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي هو المصطلح الاجنبي ، مع تحويل يجعل له جرسا عربيا ، اذا اعيانا وضع المقابل العربي بطريقة من الطسرق السابقة .

- ٥ - أن يكون المقابل العربي للمصطلح الاجنبي هو نفسه ، اذا كان من الشيعوع والذيعوع بحيث أصبح علما .

هذه هي أبرز المنطلقات في رأيي ، التي اتخذها المجمع لنفسه في مشروعه هذا .

* * *

وفي رأيي أننا ، والعلم فيه الجديد الكثير كل يوم ، نكون أقدر على التهوض بتعريب العوسوم ، واللاحاق بالجديد فيها ، اذا جعلنا الاولوية للتعريب ، لا للترجمة .

ويبقى من مستلزمات التعريب ، أن نوفر له ما يلي :

١ - كشوفنا بالمصطلحات العلمية الواردة في كتب التراث، مرتبة حسب موضوعاتها .

٢ - حروفا وارقاما واضحة لا مجال للاختلاط فيها .

٣ - حروفا كافية لان تسد حاجات الرموز المستعملة في العلوم .

٤ - ويبقى الوضع الامثل ان يكون هناك مركز للتعريب ، على مستوى العالم العربي ، يكون ما يصدر عنه ملزما للجميع .

* * *

هذه كلمة قصيرة ، قصدت بها التعريف السريع بما يقوم به
مجمعنا ، بإمكانياته المحدودة . وهو يعلم انه بهذا لا يعرب العلوم ،
وانما يستحث الهمم لتعريبها ، ويوجه الانظار الى اهميته .

والامر ، من قبل ومن بعد ، مرهون بالارادة ، ارادة الامنا
المصممة على البقاء ، والتقدم ، والمساهمة في الحضارة الانسانية .

* * *